## جامعة الملك فيصل بتشاد

# مجلة البحوث العلمية

## دورية، علمية محكمة نصف سنوية

العدد التاسع - المجلد الأول
يونيو ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي ١٨٩٤٩

كل الحقوق محفوظة

**مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة**

Centre des Recherches, d'Etudes Africaines et de Traduction

.....

**جامعة الملك فيصل بتشاد –ص.ب B.P: 582 –أنجمينا –حي أم رقيبة**

Université Roi Fayçal du Tchad -N'Djamena- Quartier Am-Riguébé

**هاتف: Tél. 00235 22 53 02 89** | **فاكس: FAX: 00235 22 53 02 89**

**البريد الالكتروني: e-mail**: urftchad@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## التعريف بمجلة البحوث العلمية:

انطلاقا من الأهداف الأساسية لجامعة الملك فيصل بتشاد في نشر البحوث والدراسات العلمية، وتسليط الضوء على المخزون المعرفي والثقافي التشادي المتمثل في شتى ضروب العلم والمعرفة، وإجراء أبحاث علمية في نواحي الحياة العامة، فإن مجلة البحوث بالجامعة سعت لإصدار هذا العدد لتحقيق الأهداف سالفة الذكر.

**اسمها : مجلة البحوث العلمية:**

**صفتها:** هي مجلة علمية محكمة نصف سنوية.

**جهة إصدارها:** جامعة الملك فيصل بتشاد

**لغة النشر** : اللغة الأساسية للنشر فيها اللغة العربية، وتنشر بعض البحوث باللغة الفرنسية والإنجليزية.

**أهدافها:** تعنى بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصيلة في المجالات النظرية والعلوم التطبيقية التي لم يسبق نشرها.

**اهتمامها:** تهتم بالقضايا العلمية والاجتماعية والأدبية والثقافية والتاريخية ذات الطابع الوطني.

تنشر المجلة البحوث المجازة من قبل المحكمين المتخصصين.

أسرة التحرير: عبارة عن لجنة علمية تضم عدداً كبيراً من الأساتذة والباحثين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد والجامعات الوطنية وغيرها من المؤسسات البحثية العالمية.

**شروط النشر في مجلة البحوث العلمية**

1 . أن يكون البحث مكتوبا باللغة العربية، ويمكن للمجلة أن تقبل بحوثا باللغتين الفرنسية والانجليزية.

2. أن تتوفر في البحث المقدم للنشر شروط البحث العلمي من حيث الجدة والإحاطة والتوثيق.

3 . أن يكون محدد الإطار، يدور حول موضوع واحد، حيث يعالج قضية واحدة، أو قضايا معينة في إطار واحد.

4 لا يرد البحث إلى صاحبه، ولا يحق له أن يطلب عدم نشره بعد إرساله إلى لجنة التحكيم.

5 . يقدم البحث مطبوعا على الحاسوب على وجه واحد من الورق باستعمال برنامج معالجة النصوص (word) وبخط بنط (16) وبخط النسخ، وللإحالات بنط (12).

6. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بخط مصحف المدينة المنورة الرقمي.

7. لا تقل صفحات البحث عن خمس عشر صفحة، ولا تزيد عن ثلاثين صفحة، بما في ذلك الأشكال، والرسوم، والجداول، والمراجع.

8. يقدم البحث على نسختين ورقية، وأخرى الكترونية.

9. كتابة ملخص للبحث لا يزيد عن صفحة واحدة باللغة العربية إذا كتب البحث بلغة أخرى.

10. توضع الإحالات آخر البحث، ويشار إليها في صلب البحث بأرقام أو علامات.

11. تعرض جميع البحوث العلمية الواردة إلى المجلة على لجان من المحكمين المتخصصين لتقرير صلاحية نشرها من عدمه.

12 . البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات عليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل النشر.

13. تحتفظ المجلة بحق التصرف في البحث في أن تحذف، أو تختزل بعض الكلمات، أو تعيد صياغة بعض الجمل لتتماشى مع أسلوبها في النشر بعد استشارة الباحث.

14. الآراء الواردة في أبحاث المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

**تنبيهات:**

(1) ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

(2) تعطى أولوية النشر للبحوث التي تتناول القضايا الوطنية، فالإقليمية، ثم العالمية.

(3) أولوية النشر للبحوث المقدمة من الأساتذة، ثم الدكاترة، ثم حملة الماجستير، مع مراعاة أهمية الموضوعات.

(4) يقدم الباحث بياناته الكاملة بسيرته العلمية في ورقة مستقلة.

(5) ترسل البحوث إلى رئيس تحرير المجلة بالبريد الالكتروني، أو تسلم إليه مباشرة.

(6) يبلغ الباحث بالموافقة على النشر، من عدمه بناء على قرار لجنة التحكيم.

(7) يعطى الباحث المشارك في العدد خمس نسخ من المجلة.

**إرشادات خاصة بالباحثين:**

مقدمة البحث: يجب أن تتضمن المعلومات الأساسية الواردة في مضمون البحث.

خلاصة البحث: تتضمن النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث.

**الأرقام والمفاتيح:** ترقم الجداول والأشكال والصور بالأرقام ترقيما تسلسليا، وتوضع العناوين ومفاتيح الرموز فوق الجداول.

**هيئة التحرير:**

**المشرف العام : أ.د محمد بخاري حسن.**
**رئيس التحرير : أ.د أمين إسماعيل بركة.**
**اللجنة العلمية :**

1 أ.د. أبو محمد إمام (السودان)
2 أ.د. عزيزة محمد علي بدر (مصر)
3 أ.د. إسماعيل يوسف إسماعيل (مصر)
4 أ.د. حنان صبحي عبيد (بريطانيا)
5 أ.د. عثمان محمد آدم (تشاد)
6. أ.د. محمد عمر الفال (تشاد)
7. أ.د. محمد النضيف يوسف (تشاد)
8.أ.د. محمد عيسى حسن جمعة (تشاد)
9.أ.د. عبد الله بخيت صالح (تشاد)
10. أ.د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم (تشاد)
11. أ.د. أحمد آدم خليل (السودان)
12. أ.د. أحمد عبد المولى عيسى (مصر)
13. د. محمد سنوسي علي عيسى (تشاد)
14. د. محمد علي إسحاق (تشاد)
15. د موسى أبوبكر محمد (تشاد)
16. د. أزرق الخليل السييط (تشاد)
17. د. عمر مصطفى محمد (تشاد)
18. أ.د عبد الرحمن أحمد عيسى (تشاد)
19. د. عادل صغيرون تيراب (نشاد)

20 أ.د محمد عمر آدم (تشاد)
21. د الطيب حسن تجاني (تشاد)
22. د. حسن عبد الله أبكر (تشاد)
23. د. محمد علي عيسى حميدة (تشاد)
24. د. مليمي آدم جبريل (تشاد)
25. د. محمد صالح بلداس (تشاد)
26 د. محمد آدم محمد البين (تشاد)
27. د. أمين إدريس الرخيص (تشاد)
28. د. أبكر ولر مدو (تشاد)
29. د. علي محمد قمر (تشاد)
30. د. آدم حسن عمر (تشاد)
31. د. إبراهيم برمة أحمد (تشاد)
32. د. عثمان حسن عثمان (تشاد)
33 د. حامد هارون (تشاد)
34. د. حمزة أحمداي موسى (تشاد)
35. د. القاسم محمود زكريا (تشاد)
36. د. الحبو تجاني مصطفى (نشاد)
37 أ.د أحمد الرفاعي محمود (تشاد)
38. د. الصادق أحمد آدم (تشاد)
39 د. محمد بشر الكاتب (تشاد)
40. د. محمد صالح جمعة الرفاعي (تشاد)
41. د. محمد علي حسن جمعة (تشاد)

**التصميم والإخراج: م/ بشير محمد أحمد مركز**

## كلمة رئيس التحرير

إعداد: الأستاذ الدكتور أمين إسماعيل بركة

تسر هيئة تحرير مجلة ( البحوث العلمية ) بجامعة الملك فيصل بتشاد، أن تصدر عددها التاسع؛ لإتاحة الفرصة للباحثين من مختلف دول العالم؛ لنشر أبحاثهم في المجلة.

هذا، وتؤكد المجلة للمهتمين بالبحث العلمي كافة بأنها تسير على الطريق السوي الذي خطط له من قبل هيئة التحرير؛ وذلك بعد دراسة متأنية؛ من أجل مراعاة الدقة في اختيار البحوث العلمية الرصينة التي استطاعت أن تحقق معايير الأصالة ، واتباع أعلى المعايير العلمية، والمنهجية، والمهنية في التحكيم، فضلا عن مراعاة العناية التامة بتنوع الموضوعات العلمية، وتعدد الأساليب، واتباع المنهجية الصارمة، والحرص على ارتباطها بالقضايا المعاصرة، ومعالجة المشكلات المستجدة، واستنباط الحلول العلمية لها. وتؤكد المجلة ترحيبها بكل ما يصل إليها من القراء الكرام من ملاحظات، وتنبيهات، أو مآخذ أو اقتراحات، وإخضاع ذلك كله للدراسة، والتقصي، والأخذ بكل ما يخدم المجلة والباحثين، ويساعد على تحقيق الأهداف العلمية، والبحثية التي قامت من أجلها المجلة.

ونود أن ننوه القارئ الكريم بأنه سيجد في هذا العدد تنوعا في الموضوعات البحثية، واختلافا في جغرافية الباحثين؛ إذ يضم هذا العدد بين طياته أبحاثا متنوعة في الدراسات اللغوية، والإدارية، والتربوية وغير ذلك من الموضوعات العلمية ذات الصلة. نرجو

للقارئ الكريم قراءة شائقة، وماتعة، ومفيدة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

# فهرس المحتويات


| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | التأثيرات اللغوية السلبية للإعلانات التلفزيونية الموجهة لدى الأطفال | د. محمد خليل راشد إدريس<br>د. الهادي بشر أبكر يعقوب | 15 |
| 2 | أثر نظام الاشتراك الجديد لمجموعة beIN SPORT على زيادة أو تراجع مبيعاتها في تشاد دراسة تطبيقية على مؤسسة الحمدان | د. محمد بشر الكاتب | 63 |
| 3 | التنظيم الإداري وأثره على أداء المؤسسات العامة دراسة حالة الشركة الوطنية للإتصالات بجمهورية تشاد (سوتيل) | حسين ادريس سعيد | 91 |
| 4 | أثر فن العمارة الإسلامية على العمارة الاوروبية خلال العصور الوسطى(دولة الاندلس نموذجا) | جعفر حسن علي<br>د. الصادق احمد ادم<br>د. احمد محمد اسحاق | 126 |
| 5 | دور الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية دراسة وصفية تحليلية | أبو بكر الصديق شرومة | 169 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 6 | أدوات الاستثناء في سورة الحجر (دراسة نحوية تحليلية) | عبد الكريم يحيى سليمان | 199 |
| 7 | الأسلوب في القصة القصيرة للكاتبة كوثر سالمي في مجموعتها القصصية الجواهر الساقطة | فاطمة محمد جدي | 243 |

# دور الأدب الشفهـــــي في الحفاظ على اللغات الإفريقية دراسة وصفية تحليلية

أبو بكر الصديق شرومة

## مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الأدب الشفهي واللغات الإفريقية، ودور الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية، فقد قام الأدب الشفهي بدور مهم في الحفاظ على الهوية الثقافية في إفريقيا، ولاسيما استمرارية اللغات في إفريقيا، وذلك من خلال تناقل الإرث الحضاري والثقافي والادبي واللغوي عن طريق الأغاني والاشعار الشعبية والحكايات والاساطير وغيرها من الإنتاج الفني الذي تنتجه الشعوب الإفريقية.

وإن أسباب اختيار الأدب الشفهي الإفريقي كوسيلة من وسائل الحفاظ على اللغات الإفريقية ناتج عن أن اللغات واللهجات في إفريقيا تشكل ثراء لغوياً فريداً في العالم ، إذ يوجد في إفريقيا لوحدها قرابة نصف اللغات المستعملة في العالم.

وقد تطرق الدراسة إلى اللغات الإفريقية وتقسيماتها، والدور الذي قام به الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية، كما تناولت الدراسة أثر الإسلام على الأدب الشفهي الإفريقي ومحاولات الكتابة في إفريقيا بالحرف العربي واللاتيني.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، الذي تمكن من خلاله معرفة خريطة اللغات في إفريقيا، وإسهاماتها في الحفاظ على اللغات الإفريقية؛ نظراً لكونها غير مكتوبة في معظمها.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأدب الشفهي الإفريقي حافظ على اللغات الإفريقية من الانقراض، وذلك من خلال تناقله من جيل إلى جيل، فلقد كانت الأشعار والأغاني الشعبية الإفريقية بمثابة الذاكرة في القارة الإفريقية.

الكلمات المفتاحية ، الأدب الشفهي، اللغات الإفريقية ، تأثر الادب الشفهي بالإسلام.

## مقدمة

تعد القارة الإفريقية من بين القارات الأكثر ثراء من حيث التعدد اللغوي. ففي كل دولة إفريقية هناك المئات من اللغات المحلية، وإذا ما أخذنا بعض الدول كأمثلة مثل تشاد يوجد ما يقارب 150 لغة وفي نيجيريا 400، وفي الكنغو الديمقراطية نجو 300 لغة محلية، وهكذا بالنسبة للدول الأخرى، باستثناء دول مثل رواندا وبوروندي وجيبوتي التي فيها اللغات المحلية المستعملة لا تتجاوز اثنتين أو ثلاث لغات ومعظم الجماعات العرقية الإفريقية تحتفظ بلغاتها أو لهجاتها الخاصة.

فالقارة الإفريقية فيها " الملايين من البشر يشكلون تقريباً أكثر من أحد عشر في المئة(11%) من سكان العالم، ومن ضمن6200 لغة ولهجة في العالم، توجد 2.582 لغة و1.382 لهجة في إفريقيا"[1].

وعلى الرغم من أن هناك بعض الأفراد من جماعات عرقية مختلفة، يتحدثون لغة واحدة مشتركة؛ فإن اللغة في الغالب تميز الأفارقة كأعضاء في جماعة عرقية معينة مما يجعل الاتصال بينهم متعذراً في بعض الأحوال. لكن هناك بعض اللغات الشائعة الاستعمال كالعربية والسواحيلية والهوساوية إضافة إلى ذلك فإن

(1) آدم يوسف: اللغات في أفريقيا ، الخرطوم، دار الأجنحة للطباعة والنشر، 2022، ص 31

ملايين الأفارقة يتحدثون أكثر من لغة واحدة يستعملونها في أسفارهم ولتسيير أعمالهم وفي الشؤون الحكومية.

**أسئلة البحث** :

يدور السؤال في هذا البحث حول مدى دور الأدب الشفهي الإفريقي في المحافظة على استمرارية اللغات الإفريقية غير المكتوبة،

1. ما مكانة الأدب الشعبي الإفريقي في عملية توارث اللغات الإفريقية؟
2. ما مدى قدرة الأدب الشفهي على مواكبة محاولات الكتابة بالحرف الأجنبي الذي بدأ منذ بداية القرن العشرين في مناطق مثل جنوب إفريقيا.

**أهداف الدراسة**

يهدف هذا البحث إلي دراسة:

1. التعرف على الخريطة اللغوية لإفريقيا جنوب الصحراء وتأثر بعضها ببعض .
2. معرفة العلاقة بين الأدب الشفهي في إفريقيا جنوب الصحراء واللغات الإفريقية .
3. معرفة الدور الذي قام هذا الانتاج غير المكتوب في إثراء اللغات الإفريقية.
4. كشف تأثر الأدب الشفهي الإفريقي بالإسلام.

## منهج البحث

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع هذه الدراسة ، من حيث تناول الموضوع وتحليله .

## خطة البحث

تشتمل خطة البحث على خمسة مباحث؛ فالمبحث الأول يتناول اللغات في إفريقيا ،والمبحث الثاني يتناول الأدب الشفهي وأثره على اللغات الإفريقية، والمبحث الثالث يتناول أثر الإسلام على الأدب الشفهي الإفريقي، والمبحث الرابع يتناول الشعر الشفهي المكتوب بالحرف العربي واللاتيني، والبحث الخامس يتناول محاولة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي واللاتيني.

## المبحث الأول : اللغات في إفريقيا

تتمتع القارة الإفريقية بثراء لغوي كبير، إذ إن فيها ما يقارب من نصف لغات العالم، و تنقسم اللغات التي يتحدث بها الأفارقة إلى ثلاث مجموعات كبيرة هي:

أ. اللغات الإفريقية.

ب. اللغات الإفريقية الآسيوية.

ج .اللغات الهندية الأوروبية.

### 1: اللغات الإفريقية:

إن اللغات الإفريقية يتحدثها بين 20 إلى 30 مليون شخص في إفريقيا منها على سبيل المثال، الهوسا والفولاني أو الأورومو والسواحيلية[1].

وتنقسم هذه اللغات إلى ثلاث عائلات رئيسة هي:-

أ. النيجيرية – الكردفانية.

ب.النيلية – الصحراوية.

ج. الخويسانية.

وتعد النيجيرية الكردفانية أوسع لغات إفريقيا السوداء انتشاراً، وذلك قياساً على العائلات اللغوية الأخرى، إذ تضم حوالي 300 من لغات البانتو المستعملة في وسط وشرق وجنوب إفريقيا، ويشير لفظ "بانتو" إلى لغات البانتو وإلى المجموعات العرقية التي تتحدث بها

---

([2]) آدم يوسف، المرجع السابق، ص31.

أيضاً، وتعد اللغة السواحيلية أكثر لغات البانتو استعمالاً، ومن بين لغات البانتو الأخرى المهمة لغات الكاندا والكيكيو والكنغو والروندي والسوتو والزولو.

ويتحدث اللغات النيلية الصحراوية حوالي 35 مليوناً يقطنون في أجزاء من تشاد وكينيا ومالي والنيجر والسودان وتنزانيا وأوغندا، وتعد لغات الدينكا والكانوري والماساي والنوير اللغات الرئيسة داخل هذه المجموعات.

كما يتحدث حوالي 100.000 في جنوب غربي إفريقيا اللغات الخوسانية التي تستعملها أيضاً مجموعتان صغيرتان داخل تنزانيا، وتسمى هذه اللغ ات أحياناً بلغات التكتكة، وذلك نسبة إلى كثير من كلماتها ذات حروف الذلاقة، وهذه اللغات لا تنتمي إلى أي من اللغات الإفريقية الأخرى.

**2.اللغات الإفريقية الآسيوية:**

وهي تستعمل في الجزء الشمالي من إفريقيا، وتضم العربية والبربرية، وهما اللغتان الرئيستان في أقصى الشمال الإفريقي، حيث يتحدث العربية نحو 125 مليون نسمة، ويتحدث 20 مليون البربرية، هذا بالإضافة إلى لغات إفريقية آسيوية أخرى مثل الأمهرية والجولا والهوسا والصومالية.

### 3. اللغات الهندية الأوروبية:

تنتشر اللغات الهندية الأوروبية الأفريكانية والإنجليزية في الجنوب الإفريقي، حيث يتحدث بكل منهما نحو ثلاثة ملايين نسمة، وهما تعدان اللغتان الأساسيتان في مجموعات اللغات الهندية والأوروبية، والأفريكانية وهي اللغة التي طورها المستوطنون الهولنديون الأوائل في جنوب إفريقيا"[1].

وعلى الرغم من هذا التنوع اللغوي في القارة الإفريقية، إلا أن شعوب القارة على مدى التاريخ تتواصل فيما بينها سواء أكان على المستوى الثقافي أو الاجتماعي، ولم تكن هذه اللغات المتعددة عائقاً أمام الأفارقة في الشعور بالانتماء إلى ثقافة واحدة مشتركة.

يقول محمد عبد الغني سعودي: " إذا ذكرنا أن هناك ألف لغة أو أكثر جنوب الصحراء فليس معنى هذا أن هناك ألف جزيرة لغوية كل منها منعزل عن الآخر، وأن أفراد هذه الجزر لا يستطيعون التواصل ببعضهم، ذلك أن ثنائية اللسان، بل وتعدده كان منتشراً إبان الفترة الاستعمارية، وربما زاد الآن، ويرجع هذا إلى الرغبة في إيجاد نوع من الاتصال، إن كانت هناك رغبة في إيجاد علاقات تجارية وغيرها"[2].

إن اللغات الإفريقية مهما تعددت فإنها تنحدر من أصل واحد، يقول أمباي لو بشير: حين يتحدثون عن لغات غرب إفريقيا مثلاً

---

(1) أحمد الشرقاوي، نهاد عمار: تاريخ أفريقيا، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة،2012 ، ص ص 21، 20.

(2) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، عالم المعرفة الكويت، أكتوبر، 1980م، ص 139.

يـذكرون لغـة المانـدينغ ولغـة البـامبرا ولغـة الجـولا، أو يقولـون لغـة الولوف ولغة اللب في السنغال، ولو أنهم سايروا أبجديات الدراسات اللغوية لأدركوا أن البامبرا والجولا Djoula لهجات من لغة المانديغ واختلاف الاسماء يرجع إلى اسم الحرفة التي تداولتها هذه الشريحة من مجتمع المانـدينغ الطبقـي، وقـل مثـل ذلـك فـي علاقـة اللـب بالولوف[1].

وهذا يدل دلالة واضحة أن اللغات الإفريقية في منطقة ما قد تنتمي إلي أصل لغوي واحد، تفرع فيما بعد نتيجة للهجرة أو التمازج والاحتكاك بلغات أخرى، وعن ذلك ما قاله عبد الودود ولد الشيخ في حديثه عن العرق حيث قال: " إن الإسهامات التي جمعها "بارت" تقود وفق نظرة تفاعلية، إلى إعادة النظر في فكرة الحتمية الجغرافية، أي فكـرة ارتبـاط ضـروري بـين عزلـة الإقامـة والشـكل العرقـي، فالملاحظة توضح حسب "بارت" أن الحدود العرقية تبقى رغم تدفق الأشـخاص الـذين يجتازونهـا فهـي لا تحـدد وفـق الموقـع الخـاص للإقامة. ويضيف "بارت": أن التعريفات العرقية تحتاج في استقرارها إلى أن يعارض بعضها بعضاً.

وكما هو الحال تقريباً في ظواهر اللغة عند فرديناد دوسوسير Ferdinand de Saussure والتقليد البنيوي، فإن الأعراق تشكل فـي الجملـة كيانـات تقابليـة ونسـبية لا تسـتقر بالكامـل إلا وسـط الانشطارات الحدودية التي تنزع إلى إقامتها وتثبيتها، وانطلاقاً من

(1) أمباي لو بشير:قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة، 1995م، ص 49.

الطلائع التفاعلية التي طرحها، يلخص "بارت" محتوى تعريفات المجموعة العرقية كما تستنبط من فحص الأدب الأنتروبولوجي ليقترح نقداً يصبو قبل كل شيء إلى تحرير هذا المحتوى من أي جوهرية تزعم اختزال الأعراق في معازل ثقافية.

ومن هذا المنطلق فإن المجموعة العرقية تعني سكاناً:

1. يتكاثرون بيولوجياً على نطاق واسع.
2. يشتركون في قيم ثقافية أساسية تتجسد في أشكال ثقافية لها مظهر موحد.
3. يشكلون فضاء للتواصل والتفاعل.

يتكونون من مجموعة من الأعضاء تتماهى فيما بينها ويميزها الآخرون باعتبارها صنفاً يختلف عن باقي أصناف نفس المجموعة[1].

وهكذا؛ فإن القارة الإفريقية مهما تعددت لغاتها نجد الكثير منها ينحدر من أصل واحد، ومن ثم فإن الكثير من اللغات التي تظهر بمسميات مختلفة، إلا أن المتحدثين بها يتفهم بعضم البعض أو يسهل لكل التحدث باللغة الأخرى دون كثير من الصعاب.

لكن تعدد اللغات في إفريقيا وعدم كثرة تلك المكتوبة منها جعل إفريقيا في أعين المستعمر وكأنها ميداناً خالياً لنشر اللغات الأوروبية، فوجدنا البرتغال تنشر البرتغالية في مستعمراتها سابقاً (موزمبيق وأنجولا وغينيا بساو، وساوتومي وبرنسيب). إسبانيا تجعل

---

(1) عبد الودود ولد الشيخ: القبيلة والدولة في أفريقيا، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013، ص36.

الساقية الحمراء وريومـوني وفرنانـدو يتحـدثون بالإسـبانية. فرنسـا وبلجيكـا تنشران الفرنسية كلغة التعليم والإدارة في رواندا وبوروندي والكنغـو (زائيـر) وموريتانيـا وسـاحل العـاج وتوجـو وداهـومي ومـالي والنيجر والفولتا العليا والكمرون وتشاد والجزائر والسنغال وموريشس وغينيـا. وبريطانيـا تنشـر الإنجليزيـة فـي سـيراليون وغانـا ونيجيريـا واوغندا وكينيا وتنزانيا وزامبيا ورودوسيا ومالاوي وبتسوانا وسوازيلاند وليسوتو، بينما إيطاليا تنشر اللغة الإيطالية في الصومال وحاولت نشرها في ليبيا لولا مقاومة اللغة العربية [1].

(1) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، المرجع السابق، ص 167.

## المبحث الثاني : الأدب الشفهي وأثره في اللغات الإفريقية

### تعريف الأدب الشفهي:

الأدب الشفهي ، هو ذلك الأدب "الذي لا يعرف له مؤلفاً محدداً وتناقلته الشفاه من مكان إلى مكان آخر ومن جيل إلى جيل[1]. وهو النوع من التوثيق غير المكتوب لشعوب القارة السمراء عن طريق الابداع الفني الشعري والقصصي وهي ميزة إفريقية بامتياز.

ولقد أسهمت القارة الإفريقية في الحضارة الإنسانية إسهاماً معتبراً؛ لاسيما في مجال التراث الأدبي الشفهي ، قبل دخول الاسلام إليها وبعد ذلك الاستعمار الأوروبي، وكانت إفريقيا في تلك الحقبة في معظمها أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة باستثناء شمالها العربي وشرقها الذي فيه الجعزية والأمهرية والأورومية (لغات الحبشة ).

فالحضارة الإفريقية العريقة في معظم جوانبها كانت حضارة كلمة، يقول أحمدو حمباتيبا: الكلمة عند الإفريقي غير مبتذلة فهي موجهة لأنها نور في هذه المجتمعات التي لا تعظم شأن الكتابة ولا تؤمن بقدسيتها، فالعقيدة عندهم "أن الكتابة شيء والمعرفة شيء آخر" فالكلمة لها دور اجتماعي يحتم عليها نوع من القدسية بدءاً من الفم الذي يتفوه بها الى الأذن التي تلتقطها، وهذا الارتباط بين الكلمة والقداسة والمسؤولية جعل الكلمة في معظم الأحيان تخرج

(1) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، المرجع السابق، ص 18

بهندام أدبي يسهل بقاءها وتداولها بقيمها التوجيهية في المجتمع لا ينفي هذا العالم الإفريقي بمقولته هذه أهمية الكتابة ، لكنه يريد أن يقول إن الإنسان الإفريقي كان يتميز بالحكمة على الرغم من أميته ، وكانت الكلمة غير المكتوبة تتناقل من جيل إلى جيل رغم عدم وجود التدوين والكتابة.

ولذلك أطلق الفيلسوف والأديب المالي أحمدو حمباتيبا في اجتماع للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو قولته: (إن وفاة كل مسن في إفريقيا لهو احتراق مكتبة)، وذلك رغبة منه في لفت الانتباه إلى الضرورة الملحة لجمع هذه التقاليد الشفهية[1].

ومما يدل على مكانة التراث الشفهي في المجتمعات الإفريقية آنذاك، وكان الأدب الشعبي أو الشفهي أهم وسيلة أدبية في القارة الإفريقية " فقد كان أساساً لنقل حضارة القارة وثقافاتها المختلفة، وهو المعين الذي لا ينضب لترجمة نواميس الكون والتعبير عن المعتقدات وطقوس العبادة وسن القوانين والتقاليد والتعريف بالقرابة والمصاهرة ونظام الإنتاج وتوزيع الممتلكات وطرق ممارسة السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية والمعايير الجمالية[2]. فهو يشتمل أساساً على الأمثال التي ترتبط مع تقدم السن بفم الكبار وكلامهم إلي درجة يتعذر – إن لم نقل يستحيل– أن ينفصل المثل والحكمة عن كلام المسن، لأنه سمة التجربة والخبرة، وقد عبر الروائي

(1) Lilyant Kesteloot: Histoire de la littérature Négro-Africaine, Khartala 2004, Paris, P14.

(2) Ibid ,P 13.

النيجيري شينو اتشيبي عن هذه العلاقة بين المثل والكلام... عند حديثه عن مجتمع الأيبو(*) قائلاً: إن "فن المحادثة والكلام له مكانة خاصة مرموقة في مجتمع إيبوIgbo والأمثال هي الزيت الذي يتناول أطراف الكلمات، والأمثال مرادفة دائماً لكل أغراض هذا الأدب الشفاهي[1].

"وكانت الأغاني لاتزال الوسيلة الأولى لنقل المعلومات التاريخية للفئات غير المتعلمة من شعب هذه البلاد، وهذه الوظيفة تبرز بوضوح شديد عندما كانت الأغاني تستخدم في سرد الطقوس المقترنة بتقديم الضحايا لأرواح أولئك الذين انتقلوا إلى حياة العبودية.

**ويقسم الدكتور علي شلش الشعر الشفهي إلي أربعة أنماط هي :**

1. **النمط الفلكلوري: غير معروف المؤلف ، الذي يتداول عن طريق الشفاه بلغة محلية غير مدونة. وهو من العراقة والغزارة بحيث لا يستطيع الباحث أن يحدد بدايته او كميته، وشمل الكثير من الأنواع .**
2. النمط الشعبي: المعروف المؤلف الذي يتداول عن طريق الشفاه أو التدوين، منسوباً لمؤلفه بلغة محلية أيضاً، مدونة أو غير مدونة.
3. النمط المدون بلغة إفريقية مدونة منسوباً لمؤلفه.

(1) أمباي لو بشير: المرجع السابق، ص 23،24.
(*) الأيبو قبيلة تقطن جنوب جمهورية نيجيريا

4. النمط المدون بلغة أوروبية : كالبرتغالية والإنجليزية والفرنسية وهي ابرز اللغات الأوربية التي ظهر بها كثير من أدب القارة[1].

ويعد الأدب الشفهي الإفريقي وسيلة من وسائل التعبير إلي جانب أنه سجل لحياة الإنسان الإفريقي، فالشاعر الإفريقي من أهم الشخصيات في القرية، فهو الذي يتغنى بالبطولات والأمجاد، والمادح للشخصيات، ولهذا السبب فإن الشاعر الشعبي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقبيلته وهي التي توجه أحياناً نتاجه الفني، مما يجعل مفهوم الجماعة عنده قوياً، وقد "كان الكاتب أو الفنان التقليدي – ومازال– مشغولاً بالقيم قبل أي شيء آخر؛ ولذا أطلق عليه اسم ضمير قومه وجماعته، وكان يوظف دائماً كما يقول الشاعر والمسرحي النيجيري وولي سوينكا كمسجل لأخلاق مجتمعه وقومه وكذلك كصوت للرؤيا في عصره[2].

**فنجد مثلاً في قصيدة ابتهال للخالق وهي أغنية دينية من قبيلة اليوروبا[*] يقول الشاعر:**

**صبور، غير غاضب.**

**يجلس في سكون ليصدر الأحكام.**

**يراك وهو لا ينظر إليك.**

**يقيم في مكان قصي– ولكن عينيه على المدينة.**

---

(1) علي شلش: الأدب الأفريقي، عالم المعرفة، الكويت،1993، ص 39.

(2)المرجع نفسه، ص 27.

(*) اليوروبا قبيلة تسكن في جنوب نيجيريا

**يناصر أطفاله ويدعهم يفلحون.**

**يضحكهم فيضحكون.**

**عينه حافلة بالفرح.**

**يقيم في السماء مثل خلية نحل.**

**أوباتالا– هو الذي يحيل الدم أطفاله.**

كما أن لمناسبات الوفيات من الأشعار الشعبية الإفريقية، كقصيدة أغنية موت من قبيلة كيوبا:

**لا توجد إبرة بلا ثقب.**

**لا يوجد موس بلا شفرة ماضية**

**إن الموت يأتي إلينا في أشكال عدة**

**إننا نسير بأقدامنا على أرض المآعز.**

**إننا نلمس بأيدينا سماء الله.**

**ويوماً ما، وفي رائعة النهار.**

**سأكون محمولاً على الأعناق وأمر بقرية الموتى.**

**وعندما أموت لا تدفنوني تحت أشجار الغابة.**

**فإني أخاف أشواكها.**

**عندما أموت لا تدفنوني تحت أشجار الغابة**

**فإني أخاف الماء الذي يقطر.**

**ادفنوني تحت الأشجار الظليلة الضخمة التي في السوق.**

**فإني أريد أن أسمع الطبول وهي تدق أريد أن أحس بأقدام الراقصين**[1].

وفي قصيدة أغنية حب من قبيلة الزولو يقول الشاعر:

**يفنـــــــى الجسد ويبقـــــــــــى القلب شابا**

**يفنى الطبق مـــــن وضع الطعـــــــام فيه**

**ليس ثمة جذع شجرة يحتفظ بلحائه حين يهرم.**

**وليس ثمة عـــــــاشق يطمئن وحبيبه يبكي**[2].

وقد زخرت القارة الإفريقية في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها على مدى قرون بهذا الإنتاج الأدبي الشفهي الثري، ففي غرب إفريقيا " يعد المؤرخون: أن أدب الشفاهة التقليدي أحد المصادر المهمة التي بوسع الدارس أن يستقي منها المعلومات حول تاريخ المنطقة خاصة فيما يتصل بالمراحل الغابرة من دخول الإسلام إليها والتي لم يجد المؤرخون لها أثراً مدوناً"[3].

وبدأ الأدب في لغات غرب إفريقيا المحلية بالأدب الشعبي الشفهي الذي يتمثل في الأناشيد والأهازيج الدينية والأمثال والحكم، وقد سارت في ذلك سير التطور الأدبي في اللغات العالمية.

---

(1) مختارات من الأدب الأفريقي: ترجمة علي شلش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 116،117.

(2) خالد عبد المجيد مرسي: شيخ حاميدوكاني التجربة الغامضة أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي الحديث، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، 1989 . ص 118.

(3) المرجع نفسه، ص 19.

وكان هذا الأدب الشفاهي وسيلة مهمة لشعوب لم تكن تقرأ أو تكتب كي تنقل معتقداتها من جيل إلى جيل، ثم تطور في وقت متأخر إلى الأغراض الأخرى ليعبر عن قائليه، وليشمل الشعر والقصص والرواية، ومع ذلك فإن ما دوَّن منه محدود لقلة اللغات التي كانت لها حروف تكتب بها.

فالقصص الشعبي والأمثال والأغاني والأشعار حافلة بحوادث التاريخ وشخصياته، وإن أخضعت هذه الحوادث والشخصيات للقوالب التراثية والنماذج المحلية التي يدخل في تشكيلها عنصر الخيال والخلق الأسطوري[1].

وتحت ظل تلك الفئات تناقلت الأشعار الشعبية من جيل إلى جيل برواية شفوية بحتة، كل فئة تغني بخصائص إشعارها وتحافظ على مضامين قصائدها، ولم تكن مثل هذه القصائد في متناول جميع أفراد الشعب، وأحياناً تبلغ قداستها إلى أن يقتصر إنشادها على فئة معينة.

أما الأغاني الشعبية الأخرى التي كانت في متناول الشعب بأثره، ولم يغلب عليها طابع قدسي، فكانت الأسرة الشاعرة تحافظ عليها. تلك الأسرة التي تخصصت في العناية بالتراث الشفهي بكل أنواعه الأدبية، فكان الشاعر البارع في مثل هذه الأسرة يقوم في المجتمع بمهام المؤرخ والصحافي والمغني في آن واحد[2].

---

(1) أدب المسلمين في غرب أفريقيا: هارون المهدي ميغا، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثاني والأربعون، الرياض، 2004-1425هـ، ص 72

(2) كبا ميغا : الحياة الأدبية في غينيا، ج 1 الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019، ص 59

## المبحث الثالث : أثر الإسلام على الأدب الشفهي الإفريقي

تأثر الأدب الشفهي في غرب وشرق إفريقيا بالإسلام، وقد انعكست قيمه وثقافته على النتاج الأدب الشفهي، واستلهم الكثير من الشعراء أشعارهم من الثقافة الإسلامية التي صارت جزءاً من حياتهم، ولهذا نلاحظ في الشعر الشفهي الإفريقي بقدر ما يمدح الشاعر الحاكم أو السلطان نجد في أشعاره من السيرة النبوية ومدح المشايخ والعلماء ورجال الدين.

كما نجد هذا لدى شعراء الماندينكا، والبامبارا، ورواتهم التقليديين الذين جرت العادة لديهم باستهلال قصصهم وأشعارهم حول نشوء إمبراطورية مالي الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي، بسرد سلسلة النسب التي ينتمي إليها سندياتا مؤسس الإمبراطورية، والتي تنتهي في اعتقادهم إلى سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه. ويذكر الرواة بلالاً – بلاليبوناما – بأنه من أوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأنه في الوقت ذاته الجد الأعلى للذرية التي تنحدر منها واحدة من أشرف أسر الماندينكا أي "الكيتا" وهو الفخذ الذي ينحدر منه سندياتا... وتذهب بعض الروايات الأخرى إلى أن صبياً من ذرية بلال قد هام على وجهه يوم خيبر، وطال به الحل والترحال من بلد إلي بلد حتى وصل إلى بلاد الماندينكا القديمة، حيث طاب له المقام وخلف وراءه ذرية انحدرت من صلبها سلالة الكيتا التي أنجبت البطل سندياتا[1].

(1) خالد عبد المجيد مرسي، المرجع السابق، ص 20

ولذا فإن الاشعار الشعبية ذات الطابع الاسلامي تقال في كل المناسبات للتبرك ، ففي هذه الأبيات نجد الشاعر الشعبي يستقبل الحجيج :

أتت الحاجة من المدينة، لا إله إلا الله
أتت الحاجة من مكة، لا إله إلا الله
من منى إلى عرفة، لا إله إلا الله
من المدينة إلى مكة، لا إله إلا الله
إذا حججت على يد زوج، لا إله إلا الله
إذا حججت على يد ابن، لا إله إلا الله
فذلك فضل من الله، لا إله إلا الله
فاحمدي الله حمداً كثيراً، لا إله إلا الله[1]

وفي القرن التاسع عشر الميلادي ازدادت هذه الحركة عند المتعلمين المسلمين في السنغال وموريتانيا وأعالي غينيا (فوتا)، حيث العديد من الكتابات الدينية أو الشعرية أو التاريخية، كتبت باللغة الفولانية أو الولوفية، كما أن هناك تجارب مشابهة في شرق القارة، وذلك من خلال الأشعار الدينية. وفي جنوب إفريقيا شجع ظهور أدب كتب بلغة القوسا والزولو والسوتو. وبهذه اللغة كتب توماس موفولو عام 1906 " petseng la valée heureuse " (بيتسنغ الهضبة السعيدة)، وفي عام 1925 كتب قصة (شاكا) الشهيرة.

1 كبا ميغا: الحياة الأدبية في غينيا، المرجع السابق، ص 83.

وتصحب هذه التقاليد الشفهية في بعض المناطق تقاليد مكتوبة باللغة العربية يعود بعضها إلى القرن السادس عشر الميلادي مع طريق الفتح وطريق السودان، فضلاً عن مخطوطات في مالي في القرن السابع عشر الميلادي، وفي الشرق الإفريقي (كينيا وتنزانيا) مع ملحمة لنغو فومو Lingo Foumo التي كتبت بالحرف العربي[1].

وفي الحبشة بمجيء الأسرة السليمانية إلى السلطة عام 1270م انتعشت الحياة الفكرية، وكثر التأليف في معظم الفنون الأدبية حتى سمي هذا بالعصر الذهبي للغة الجعز. والسبب في هذا هو أن الأسرة الجديدة حاولت أن تبني لها مجداً وشرعية في حكم البلاد.

ولما كانت الحبشة مهد الشعوب والأديان رأت هذه الأسرة أن أنجع سبيل لها لتشييد قاعدة شرعية هو أن تحد من سلطة الكهنوت ورجال الكنيسة، فلذلك ادعت النسب السليماني الذي يأوي بها إلى ركن عتيد في الدين، عريق في النسب. فأول ملك لهذه الأسرة هو يكونا أملاكا 1275–1285 وقد أعاد المكتبة الدينية إلى الحبشة، واستقطب الأدباء وخاصة المؤلفات الدينية التي كانت سائدة حينها، وقد بلغت هذه النهضة الأدبية قمتها مع مجيء عهد الملك أماداتشين (1314–1344) حين حرر الأدب من القيود الدينية ليدخل به الحياة الاجتماعية، وفي أول أيامه حرر رجال البلاط الكتاب وبقي لأجيال يوجه مسار الحياة السياسية للحبشة وهو كتاب فخر الملوك، ويتناول الكتاب قصة زواج ملكة سبأ ماكادا إلى

(1) Lilyan Kesteloot: Lilyant Kesteloot, op. cit, P13.

سليمان الحكيم وولادة منوليك Menolik الذي نصب فيما بعد ملكاً على الحبشة، وبذلك حقق للأسرة الحاكمة السليمانية تاريخياً ودينياً تولي منصب الحكم في البلاد، وكذلك ظل الكتاب يمثل ميداناً خصباً لقضايا تاريخية وثقافية، ولأجله تسربت هذه القصة الأسطورية إلى معتقدات كثير من الشعوب الإفريقية[1].

إن المنطقة الشرقية من القارة الإفريقية قد شهدت نتاجاً أدبياً غزيراً " ففي المجتمعات السواحيلية الممتدة من سواحل شرق إفريقيا على حدود الصومال شمالاً إلى سوفالا جنوباً تشيع القصص الدينية في آدابها الشفاهية، متمثلة في البطولات من الأساطير الموغلة في القدم التي يمكن للمتأمل أن يلمس طابعها الواقعي في ثنايا السرد التاريخي، وأحياناً تأخذ هذه البطولات نطاق الحيوانات كمسرح لحوادثها، مثل "العنكبوت والضبع والأسد والحية"[2].

فنسبة لكثرة الناطقين باللغة السواحيلية، فهي اللغة التي يكاد يتحدث بها جميع سكان الجزء الشرقي من القارة وبعض من سكان وسط إفريقيا كالكنغو الديمقراطية." ومعروف أن للشعر السواحيلي جذوراً ضاربة في القدم، وأنه ظل يكتب بالحروف العربية منذ أكثر من خمسة قرون إلى أن حوله المبشرون إلى اللاتينية، ومع ذلك ظل يعبر عن الثقافة السواحيلية في كافة الأصعدة، وفيه إنتاج غزير من قصائد الشعر الغنائي الملحمي.

(1) محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 28، 29
(2) امباي لو بشير، المرجع السابق، ص 27.

وعندما قام البرتغاليون باحتلال المناطق الساحلية أوائل القرن السادس عشر الميلادي، قام الشعراء بدورهم في الكفاح من أجل الحرية واستثارة مقاومة الشعب والزعماء ضد المستعمر، ومن أشهر ما قيل في ذلك:

**إذهب يا ما تيويل لقد جعلتنا نكرهك.**

**إذهـــــب واحمـــــل صليبك معك**

وعند ما قام الألمان بعد ذلك بالاستيلاء على المنطقة، كتب الشعراء عدداً من القصائد الملحمية ومنها حرب ماجي ماجي وملحمة الحرب في سبيل الحرية[1].

وظلت القارة الإفريقية على مدى قرون بعيدة تعبر عن نفسها خلال أشعارها الشفهية والحكايات والقصص، وبقي هذا النتاج الثقافي الغزير للقارة بعيداً عن متناول الشعوب الأخرى، حتى ظن البعض أن إفريقيا قارة بدائية لم تنتج شعراً ولا قصصاً ولا حكاية، لكن بعض الأور بيين على الرغم من تضليل المستعمر بدأوا يهتمون بالأدب الإفريقي.

(1) عبد الله نجيب: الحركة الوطنية الزنجية والأدب السواحيلي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 81.

**المبحث الرابع : الشعر الشفهي المكتوب بالحرف العربي واللاتيني**

بدأ التلاقح اللغوي والثقافي بين اللغة العربية واللغات الإفريقية في وقت مبكر، بعد دخول الإسلام القارة الإفريقية، واعتناق كثير من شعوبها الإسلام، والهجرات العربية إلى القارة الإفريقية سواء أكان ذلك لسبب التجارة أو بحثاً عن المراعي أو في سبيل نشر الدعوة الاسلامية .

وكان للإسلام الفضل الأكبر في إخراج الأفارقة من الوثنية التي كانوا فيها، وكذلك الأمية التي كان يعيشها الأفارقة، فلم تكن للغات الإفريقية حرف تكتب به باستثناء الحبشة. وبعد أن دخل الأفارقة في دين الله أفواجاً، وارتادوا المدارس القرآنية، ظهرت طبقة من الفقهاء الأفارقة الذين صارت اللغة العربية لغة ثانية لهم، واتخذت الممالك الاسلامية التي أقيمت في هذه المناطق اللغة العربية لغة للإدارة والمراسلات، وظهرت طبقة من الفقهاء صارت العربية بالنسبة إليهم لغة ثقافة وإبداع.

ولم يقتصر استعمال الأفارقة العربية نفسها بل صاروا يستعملون الحرف العربي في كتابة لغاتهم المحلية والمراسلة بها، بل حتى كتابة الشعر؛ ففي غينيا مثلاً "بعد أن كثر قرض الشعر بالعربية عند علماء فوتا جالو، وشاع بينهم، رأي بعض العلماء حاجة العامة إلى معرفة الإسلام؛ لأن الأغلبية الساحقة ليسوا على دراية تامة بمبادئ دينهم فاستحسنوا نظم الشعر اقتداء بنظم العلماء العرب في العلوم الاسلامية، وكان أول من قام بمحاولة في ذلك هو العالم الشيخ محمد صامبا بن سعيد مومبييا في ديوانه المعنون بـ

"معدن السعادة" في الفولانية وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، فلاقى إقبالاً كبيراً من العامة، ولكن بعض العلماء ثاروا على هذا الابداع خوفاً على أن تضمحل جهود الشعب في دراسة اللغة العربية التي تعينهم في فهم القرآن الكريم بلا واسطة"[1].

وكان لهذا التمازج العربي الإفريقي من خلال الدين الاسلامي الأثر الطيب على اللغات الإفريقية في العديد من المواطن ، فلا تخلو منطقة من مناطق القارة الإفريقية إلا ونجد مفردات عربية في اللغات المحلية، واللغة السواحيلية خير دليل على ذلك، فالسواحيلية ما هي إلا مزيج بين اللغات الإفريقية واللغة العربية، كما أن للعربية أثر كبير على اللغات الأخرى مثل الأمهرية والهوسا وغيرها من اللغات الإفريقية.

وقد تأثرت اللغات المحلية باللغة العربية، فأخذت كثيراً من مفرداتها وأساليبها، فحوالي ثلاثين لغة إفريقية كانت تكتب بالحرف العربي، ومن بينها كبريات اللغات الإفريقية التي يتكلم بها عشرات الملايين كالسواحيلية والهوسا والفلاني والمندينكا واللغة الصومالية[2].

(1) كبا عمران : الحياة الأدبية في غينيا، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2019، ص110

(2) العلاقات الثقافية بين الشعوب الأفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها: عبد السلام أبو سعيد، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء، كلية الدعوة الاسلامية،طرابلس،1998، ص ص 28-29.

**المبحث الخامس: محاولة كاتبة اللغات الإفريقية بالحرف العربي**

إن أول محاولة في تدوين الشعر باللغات المحلية كانت في اللغة الفولانية من علماء فوتا جالو، وقد استخدموا في ذلك الحروف العربية بزيادة نقط على بعض الحروف ، أو تغيير نقطها على وضعها الأصلي في اللغة العربي حسب اختلاف أصول اللغة الفولانية عن الأصوات العربية فكثيراً ما غيروا بعض علامات الضبط والشكل وابدلوا غيرها ببعضها حتى أصبحت اللغة الفولانية تكتب وتقرأ بكل سهولة، ولم تبق هذه الكتابة أداة للشعر فحسب، بل سرعان ما جاوزت حدوده واستخدمت في كل ما تدفع حاجة الشعب إلى الكتابة فيه من رسائل وغيرها، فقد استعار الأفارقة الحرف العربي لينتقل من لغته الأم إلى اللغات الإفريقية وليطوع كي يكون وسيلة لنشر العقيدة الاسلامية باللغات الإفريقية أولاً، ثم ليعبر من خلاله الإفريقي عن مشاعره وأحاسيسه، فوجد الشعر الشفهي الإفريقي من خلال الحرف العربي وسيلة للكتابة وتمكن الإفريقي من كتابة لغته بالحرف العربي ولعل ذلك لأول مرة يسطر بها الإفريقي لغاته على الصفحات.

فنجد الشيخ عمر ساخو في غينيا يكتب بالحرف العربي هذه الأبيات:

**صلاة نحن وسي تيما أنن نيمي نخن فيما**

**لبندى كمى مبلى نخنير نن خر كيما**

**إسوسى دنف وندیرا إخا فافى نمى تيمـــا**

**إنا جيرى ركمليبي محمد نن نخى لومـــــا**

**ترجمتها**

**الصلاة التي تكفي، والنعمة الي تعطـــــــى،**

**تفوق العسل والعطر، لذة ورائحـــــــــــــة،**

**غزارتها تفوق، الهطل وإتيانها لا ينقطـــــــع،**

**خالصة لخاتم الأنبياء ،محمد وصحبه والأصفياء ،**

كما نجد الشيخ محمد صامبا ديوانه (معدن السعادة) :

**ياجم ننفل هال فرل جيفل لعفل سع فال ملل**

ترجمته:

**أيهـا السـامع المنتفـع كـلام رجيـل ، عبيـد ضـعيف إذا ابتغيـت السعادة[1]**

ظلت اللغات الإفريقية تكتب بالحرف العربي في مناطق عديدة لاسيما المناطق التي دخلها الاسلام، لكن هذا الوضع لا يروق للمستعمر الأوروبي الذي وجد في العربية لغة منافسة لا يستطيع مع وجودها بسط سيطرته الاستعمارية ونشر ثقافته المسيحية، كما حدث في شرق إفريقيا "عندما وفد المستعمرون الأوروبيون إلى شرق إفريقيه، لم يجدوا غير السواحيلية لغة عامة للتفاهم بها مع السكان، فتعلمها الكثيرون منهم، خاصة المبشرون، ولم يلبسوا أن أزالوا عنها شكلها العربي بكتابتها بالحروف اللاتينية[2].

لأن الحرف العربي بالنسبة إليهم وسيلة من وسائل القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وذلك ما لا يراه الدخيل الأوروبي بعين

(1) كبا ميغا، الحياة الأدبية في غينيا، المرجع السابق، ص ص 111-113

(2) عبدالله نجيب محمد، المرجع السابق، ص ص 101-102

الرضى، فقد باتت الكثير من اللغات الإفريقية تكتب بالحرف اللاتيني؛ لأن الكنائس بشتى فروعها الكاثوليكية والبروتستانتية خصصت مراكز لها لدراسة اللغات الإفريقية واختراع ابجديات لها ما أتاح لهم فتح مراكز لمحو الأمية باللهجات الإفريقية هدفها الأول السماح للقساوسة والرهبان تعلم اللغات الإفريقية وترجمة الإنجيل ونشر المسيحية من خلال محو الأمية بالأبجدية اللاتينية.

وفي غينيا بعد دخول الاستعمار وتعلم الشعب اللغة الفرنسية، اشتهر عند بعض المحدثين أن يكتبوا اللغة الفولانية بالحرف اللاتيني بدلاً من الحروف العربية، فنقلوا بعض الأشعار المكتوبة بالحروف العربية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية كديوان الشيخ علي بوبديم الذي تناول أصل الفولانيين :

Fuddhoodè argol Fulbhè Fuuta Ka Leydi mène

Ko dyamaanu Annabi Yèmmé Muusaa dyan bhura

ترجمة:

**بدأ دخول فولانيي فوتا ببلاد غينيا**

**منذ زمان النبي موسى ذي الفضل**[1]

وتظل القارة الإفريقية على مر القرون وما تزال زاخرة بالتراث الشعبي ، ولاسيما الأشعار ففي العديد من المناطق الإفريقية يظل الشاعر الشعبي حاضراً في كل المناسبات يمدح ويمجد ويستنهض الهمم ويذكر بالبطولات والمآثر، ويتوارث الشعراء مهنتهم أباً عن جد، كما يتناقل الشعراء المعلومات التاريخية من جيل إلي جيل.

(1) كبا عمران، المرجع السابق، ص 111.

وهذه الاشعار والقصص الشفهية الإفريقية تشكل مصدراً من مصادر التاريخ ، يلجأ الباحثون إليه في تاريخ إفريقيا بعد غياب المصادر الاخرى المكتوبة.

وخلاصة القول: إن غالبية اللغات الإفريقية غير مكتوبة تتناقل بالسماع، فإن الأدب الشفهي في إفريقيا جنوب الصحراء قام وما يزال بدور مهم في الحفاظ على اللغات والإرث الحضاري في إفريقيا فمن خلال الأشعار والغناء والقصص والحكم والأمثال والبطولات المحكية والمتناقلة من جيل إلى جيل قام الشعر الشفهي على وجه الخصوص بدوركبير في الحفاظ على اللغات الإفريقية؛ فالإفريقي يغني في كل مناسبة، من مناسبات الافراح يتغنى الشعراء بمناقب الرجال أو التذكير بأحداث تاريخية او بطولات أو سرد قصص، ما جعل للشاعر الشعبي مكانة خاصة في المجتمعات الإفريقية؛ لما له من دور في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للمجتمعات الإفريقية والتراث ونقلاً للحكمة والحفاظ على الهوية الثقافية والتنوع اللغوي للقارة الإفريقية ولا سيما إفريقيا جنوب الصحراء.